Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وألقابهم، تنزيهاً لها عن التلفظ بها، ألا تراهم يكنون عن الخليفة بالحضرة المقدسة أو السدة العلية أو الأعتاب، كما يكنون عن الوزراء بالحضرة الوزارية، ولكل طبقة كناية خاصة ومقام معلوم، على أن الكتاب أنفسهم قد ظفروا من التعظيم بمثل ذلك، حيث لقبوا بالشيخ، والعميد، والرئيس والأستاذ وغيرها من رفيع الألقاب.

رائدها:

يعتبر «ابن العميد» بحق رائد هذه المدرسة الفنية الخالدة، التي كانت ولا زالت غرة في جبين النثر العربي، بطريقتها الفذة الجديدة التي سحرت ألباب الأدباء، وسيطرت على أقلام الكتاب.

كان ابن العميد «أول كاتب[1] احتكم إلى السجع في كتابه. كما احتكم إلى البديع، من جناس وطباق وتصوير» وكان نثره صلة وصل بين عهد السجع المنائق وما سبقه من العهود، وعلى منواله نسج أعلام العصر.. مكن له في ذلك، سعة معارفه التي أحاطت بمختلف الآداب والعلوم فضلاً عن براعته في الرسم وفن الحيل «الميكانيكا» وكلها ترمي عن موهبة واحدة، يتجلى كل ذلك في رسالته إلى ابن بلكا بن ونداد، حينما استعصى على ركن الدولة، وهي من غرر كلامه كما يقول الثعالبي وواسطة عقده، بدأها بقوله:

«كتابي إليك، وأنا مترجح بين طمع فيك، ويأس منك، وإقبال عليك، وإعراض عنك، فإنك تُدل بسابق حرمة، وتمت بسالف خدمة، أيسرهما يوجب رعاية، ويقتضي محافظة وعناية، ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة، وتتبعهما بآنف خلاف ومعصية، وأدنى ذلك يحبط أعمالك، ويمحق كل ما يرعى لك.

لا جرم أني وقفت بين ميل إليك وميل عنك، أقدم رجلا لصدمك، وأؤخر أخرى عن قصدك، وأبسط يداً لاصطلامك واجتياحك وأثني ثانية

---

(١) رسائل بديع الزمان/١٢٨